

من وصايا الإمام الكاظم عليه السلام



محاوّر الموضوع	الهدف:
<ul style="list-style-type: none"> • مقدمة • شذرات من وصايا • تفقّوها فإنّ الفقه مفتاح البصيرة 	<p>بيان مجموعة من الوصايا المباركة والتي تشكل منظومة كاملة في حياتنا العملية</p>
<ul style="list-style-type: none"> • تنظيم الأعمال بتقسيمها على الأوقات • الموازنة بين العمل للدنيا والآخرة • التنشئة بالتوكل على الله والثقة به 	<p>تصدير:</p> <p>يا بني إياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها . (الإمام الكاظم عليه السلام)</p>

مقدمة:

حرص الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام في قيادته لشيعة على تربيتهم تربية إيمانية راقية ليحفظهم من آفات العصر وأمله فكان من ذلك جملة من الوصايا الرائعة التي يحق أن تخلد في ذاكرة الشعوب ومن هذه الوصايا هذه الشذرات.

شذرات من وصايا

- تفقّوها فإنّ الفقه مفتاح البصيرة: تفقه المرء في أمور دينه يجعله على بينة من أمره لأنّ التفقه هو المعرفة بالأحكام، تنسك ومعنى ذلك أنه يتعبد الله عن معرفة لا عن جهل، إذ تنسك الجاهل قاصم للظهر، ومن هنا اعتبر الإمام الكاظم عليه السلام أن التفقه له آثار

مباركة وعديدة وقد جمعت في وصيته المباركة حيث جاء فيها: **«تفقّوها في دين الله فإنّ الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب إلى المنازل الرفيعة والترتب الجليّة في الدين والدنيا، وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملاً»** (١)

تنظيم الأعمال بتقسيمها

على الأوقات: لا قيمة للوقت عند أكثر أفراد البشر وأغلب الناس يقضي أوقاته في الليل والنهار في اللهو واللغو حتى إذا انقلبوا إلى الله سبحانه وتعالى يقولون يا حسرة على ما فرطنا في جنب الله، ولكي لا نصل إلى هذا الموقف موقف الندامة والحسرة لا بد من الاستفادة من الوقت المتاح بتقسيم وتنظيم أعمالنا عليه، ومن وفق لذلك

يكون قد وفق لفناء عمره فيما يرضى الله سبحانه وتعالى فمن جهة يكون قد مهد لرقده وهياً لبيته الجديد ومن جهة أخرى يخلف وراءه من الآثار الطيبة التي تعدو مصدراً لهداية الآخرين ومنبعاً لمعارفهم، وربما يعجب المرء حينما يدقق في سيرة بعض العلماء فيجد انه ترك خلفه مصنفات ضخمة بحيث لو قُسمت نتاجاته على عمره لوجدتها تزيد عليه، والحقيقة أنه بعد التوفيق الإلهي لهم فإنهم استفادوا من الساعات والدقائق الزمنية وتمكنوا من توزيع جهودهم على أوقاتهم فكانت هذه الآثار الطيبة، وكيف كان فلا بد لكل فرد منا أن يقسم وقته على أعماله سواء ما يتعلق بأمر ديننا ودنيانا وأهم نص يتضمن إرشادنا إلى ما ذكرناه وصية مولانا الإمام موسى بن جعفر

(١) - تحف العقول ص ١١١

ﷺ حيث قال: «اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش وساعة لمعاشرة الإخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن وساعة تخلون فيه للذاتكم في غير محرّم وبهذه الساعة تصدرون على الثلاث ساعات»^(١)

الموازاة بين العمل للدنيا والآخرة: ترك التكسب من الحلال واعتزال الناس للاعتكاف والتسك تاركاً أمور معاشه معتمداً على غيره لا يقل خطورة عن انغماس الإنسان في الدنيا وحرصه عليها وكأنه مخلداً فيها مادامت السموات والأرضين فالعاقل من يجمع بين العمل للآخرة من دون أن ينسى نصيبه من الدنيا فهما جناحان يحلق بهما للوصول إلى سعاده الدنيوية والأخروية ومن جملة الإرشادات المباركة التي تجعل الإنسان يعيش حالة التوازن والتساوي بين عملي الدنيا والآخرة ما جاء في وصية الإمام موسى بن جعفر ﷺ حيث قال: «لا تحدثوا أنفسكم بالفقر ولا بطول عمر فانه من حدث نفسه بالفقر بخل، ومن

حدثها بطول العمر يحرص، اجعلوا لأنفسكم حظاً من الدنيا يعاطئها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المرّوة وما لا فيه واستعينوا بذلك على أمور الدين فانه روي ليس منا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لدنياه»^(٢)

التنشئة بالتوكل على الله والثقة به: حسب العادة نحن نعالج القضايا المادية بنظائرها ومن الأمور المادية على سبيل المثال من كان معسراً ويعيش قلة اليسار فيعالجها بتوفير المال وتأمين مصادر للتمويل وكذلك فالفقير يعيش حالة نفسية ألا وهي أنه يتصدق عليه ولا يتصدق على احد ولذلك لا يتذوق طعم الإيثار فضلاً عن ممارسته بالفعل وأما نحن الآن أمام ثقافة جديدة في مدرسة الإمام أبي الحسن الماضي ﷺ حيث نتعلم من وصاياه كيف نعالج القضايا المادية وبأسلوب إلى تربية الناس وتشتتهم بالتوكل على الله والثقة به ويدل عليه ما جاء عن علي بن سويد السائي عن أبي الحسن ﷺ قال أوصني؟ فقال: «أمرك

بتقوى الله ثم سكت»، فشكوت إليه قلة ذات يدي، وقلت والله لقد عريت حتى بلغ من عُريتي أن أبا فلان نزع ثوبيين كانا عليه وكساني فيهما! فقال: «صم وتصدّق!» قلت: أتصدق مما وصلني به إخواني وان كان قليلاً قال: «تصدق بما رزقك الله ولو آثرت على نفسك»^(٣)

خاتمة:

نختم بوصية من وصاياه والتي تعتبر من غرر الوصايا للأنبياء والأوصياء وهي وصيته لولده والتي تتضمن مجموعة من الإرشادات وموزعة على جوانب حياتية متعددة بحيث يتشكل منها منظومة كاملة لطبيعة العلاقات التي ينبغي أن ينسجها الإنسان مع من حوله وما حوله فقل له: «يا بني إياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها، وإياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها، وعليك بالجد ولا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته فإن الله لا يعبد حق عبادته وإياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف مروتك، وإياك والضجر والكسل، فإنهما يمنعان حظك من الدنيا والآخرة»^(٤)



(٢) - فروع الكافي - ج٤ - ص١٨ / بحار ج٧٨ - ص٢٩٦ - باب ٢٠
(٤) - تحف العقول - ص ٢١٠

(٢) - تحف العقول ص ٤٠٩

(١) - تحف العقول ص ٤٠٨